

المجلس 71 في التعليق على رياض الصالحين | باب التوبة 3 | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا في نفسي حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا والمسلمون اعمى. ثم غدوه شيئا فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني اني لا ارى لي اسوة - [00:00:00](#)

الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذره الله تعالى من الضعفاء. هذه القطعة من قصة كعب فيها فوائد تربوية منها ان الانسان ينبغي له ايها الاخوة اذا حانت له فرصة في الطاعة والعبادة فانه ينبغي - [00:01:05](#)
ينبغي ان يبادر له. وان لا يسوف ويقول سوف افعل سوف افعل سوف افعل. فانه لا يدري ماذا يعرضه. ماذا يعرض له لا لقلبه ولا لبدنه. وكم مر علينا ايها الاخوة من فرص الطاعات؟ لا اقول مثل فرصة الجهاد في سبيل الله كالذي وقع لكعب. بل - [00:01:25](#)
امور يسيرة احيانا نفرط فيها بسوفة وسوف ثم يذهب علينا الوقت ولم نفعل شيئا. تجد الانسان مثلا يترك السنة الراتبه ويقول سأذهب الى البيت. فاذا دخل البيت بدأ ينشغل بشيء من اعمال البيت. مضاحفة الاولاد او المشاهدة ما قد يفيد وينفع - [00:01:45](#)
او غير ذلك ثم يقول يتفطن انه ما تسنن مثلا ثم يقول اي بعد شوي بعد شوي ثم لا يدري الا وقد خرج وقت هذه النافذة له حذب من القرآن مثلا يقرأه يوميا الصباح مثلا او بعد العصر او بعد الظهر ثم - [00:02:05](#)
منه او يحين له وقت يقرأ فيه فيؤجله يقول ان شاء الله بعد شوي بعد المغرب بالليل ثم ينقضي يومه ولم ولم ولهذا كان بعض السلف يقول انذركم سوف انذركم سوفاهي من الابواب التي اذا فتحت - [00:02:25](#)

العبد على نفسه فاته خير كثير. وقد قال الشاعر اذا هبت رياحك فاغتنمها. فان لكل خافطة فان لكل خافطة سكنى اخونا فالانسان لا يدري لا يدري متى ينشط ولا يدري متى يتعثر ولا يدري ماذا يعرض له. ومن الفوائد ايضا - [00:02:45](#)
ان الانسان اذا فاتته الطاعة فان من علامة الخيرية فيه ان يصيب قلبه حزن على فواتها. وان الانسان يعني يلوح له هذا المعنى حينما يرى خيار الناس قد سبقوه اليها وهو مقصر ومفرط. قال كعب رضي الله عنه - [00:03:05](#)
فطفبت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني او يحزنني اني لا ارى لي اسوة كل كل الاسواق والقذوات خرجت الى تبوك. من الذي بقي في المدينة؟ يقول الا رجلا مغموصا عليه في النفاق يعني معروف والعياذ بالله مطعون - [00:03:35](#)

عليه في دينه او رجلا ممن عذره الله من الضعفاء. وفي هذه القطعة ايضا من الفوائد ان المنافقين نوعان ان المنافقين نوعان منهم من هو معروف والعياذ بالله بنفاقه ومطعون عليه. ومن هؤلاء الصنف الذين ذكرهم - [00:03:55](#)
لانه قال لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق. يعني مطعون ومتهم في دينه معروف. وهذا يدل على ان المجاهرين بالفسق مثلا او الذين يتهمون في دينهم لا بأس ان يقال ان هذا يتهم - [00:04:15](#)
اذا جاءت مناسبة او حاجة لذلك. قال او رجلا ممن عذره الله تعالى. وهذا يدل على انه لن يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك احد الا هذان الصنفان فقط. وهذا الذي جعل كعبا رضي الله عنه يحزن - [00:04:35](#)
ويضيق صدره كيف تخلف ولم يبق الا في هذين الصنفين. فهو ليس بمعذور كما تقدم معنا في اول الحديث يقول والله ما جمع الله

لي راحلتين قط الا في هذه الغزوة. ولكن ليعلم الانسان ايها الافاضل كما اشرت انفا حقيقة قول - [00:04:55](#)

الاول اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده. واشرنا فيما سبق المجلس السابق الى ان الانسان ينبغي ان يكون قلبه متعلقا بالله لا بقوة ما عنده من ماذا؟ من اليقين او الايمان او محبة الخير. فان الانسان لا يزال - [00:05:15](#)

قالوا محتاجا ولا ينفك قط عن حاجة عن عن لحظة واحدة آاحتاج فيها الى عون الله وتسديده ولهذا امرنا في كل ركعة ان نقول اياك نعبد واياك نستعين. يقول كعب رضي الله عنه ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:05:35](#)

حتى بلغ تبوك. وهذا يدل على تفقده صلى الله عليه وسلم لاصحابه. وايضا ارجأ التفقد حتى وصل الى هناك. لانه اذا وصل الى هناك ولم يأتي معنى ان هذا ايش؟ ها - [00:05:55](#)

انه قد تأخر وانقطع. اما في اثناء الرحلة فقد يتلاحم قد يأتي اليوم قد يأتي بعد قليل وهكذا. يقول فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب ابن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة هؤلاء جماعة جابر الانصاري بن عبدالله الانصاري يا رسول الله - [00:06:15](#)

حبسه برداه والنظر في عطفه. حبسه برداه والنظر في عطفين. ما المقصود بالعطف الجانبان يقال لبس خميصة جميلة حلى بها عطفه اللي هو الكتوف هذي وهي كناية عن ماذا؟ الانسان اذا لبس شيء زين وش يقول؟ كذا صح؟ يلتفت هكذا فكأن - [00:06:35](#)

فهذا الصحابي عتب على كعب وغضب لماذا يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وهو في الحر الشديد والمفازة البعيدة وكعب جالس في المدينة لم يهاجر. فقام معاذ ابن جبل. فقال - [00:07:05](#)

بنس ما قلت. والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا. كانه يلح الاول الى ان كعبا فيه لون من نفاق او شعبة من نفاق. وها هنا في هذه الجملة فوائد ودروس علمية وتربوية. من اولها او اولها - [00:07:25](#)

ان من منهج المحدثين رضي الله عنهم ورحمهم ونضر وجوهمهم انه اذا كان انا الانسان يتكلم في مقام الذم فانهم يضمنون اسمه. اتلاحظون؟ قال رجل من بني سلمة لكن لما جاء الدفاع ومقام الانتصار قال له معاذ بن جبل ولم يقولوا قال رجل من الانصار - [00:07:45](#)

وهذا مما يحسن ان نستفيد منه في حياتنا. قد نحتاج نحن ان ننقل قصة من القصص. لشخص ما ولمصلحة يكون فيها شيء من ذلك. طبعا هذا عند الحاجة بل الضرورة لان الاصل حرمة الغيبة. ولا تستباح الا بمسوغ شرعي - [00:08:15](#)

فلو اردت ان تنقل القصة الى شخصين قال قال رجل من الناس ان فلان فيه كذا وكذا ولكن ترى فلان ابن فلان بيض الله وجهك سماه دافع عنك وقال ابدا كذا وكذا وكذا فتسمي المحسن اما المسيء فتخفي اسمه فتخفي اسمه وتعميه - [00:08:35](#)

الرجل او واحد من الحضور بدون تسميات. لان تسمية هذا مما يوغر الصدور. ويملاً القلوب. ومن الدروس في هذه القطعة ان بعض اهل العلم استنبط منها جواز غيبة الانسان اذا كان الداعي مصلحة - [00:08:55](#)

وليس مصلحة ايش؟ شخصية. وليس مصلحة شخصية. وجه ذلك قالوا ان النبي عليه الصلاة والسلام لما تكلم هذا رجل الانصاري من بني سلمة في كعب لم ينكر عليه. ما قال له اسكت لا تغتب كعب ولا شيء. لكن - [00:09:15](#)

نجيب من يرى المنع مطلقا الا للمرء الاسباب المعروفة الستة يقول ان النبي عليه الصلاة والسلام لما رأى ان معاذا دب عن اخيه اكتفى بذلك. اكتفى بذلك. والمسألة محتملة. والمسألة محتملة. والا الغيبة - [00:09:35](#)

ممنوع الا في احوال ستة وبقدرها ايضا. نظمها الشاعر فقال والقدح ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر ومجاهر فسقا ومستفت ومن طلب الاعانة في ازالة منكر. وسيأتي ان شاء الله في الكلام على - [00:09:55](#)

وذلك في باب الغيبة. يقول كعب رضي الله عنه فبينه على ذلك رأى رجلا مبيضا مبيضا يزول قولوا به السراب. يعني نرى زوله اللي هو خياله. خياله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:10:15](#)

كن ابا خيثم. فاذا هو ابو خيثمة الانصاري رضي الله عنه. وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون وفي هذه القطعة دلالة من دلائل النبوة. اذ عينه النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يراه - [00:10:35](#)

كيف عرفنا قبل ان يراه؟ لانه قال رأى رجلا يزول به الصرب. لم تتبين بعد ملامح شخصيته نبوة اكثر من ان تحصر لكن هذا شاهد

منه. وفي هذا من الفوائد في هذه القطعة انه اذا مر ذكر شخص - 00:10:55

وله منقبة او موقف طيب فمن الطير فمن الحسن ان تنوه بمنقبتة. فان الله جل وعلا اثنى على هؤلاء المنفقين وذم اولئك الذين يلمزونهم فقال الذين يلمزون المتطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم في ايه؟ فيسخرزون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم. في الصحيحين ان النبي عليه الصلاة والسلام - 00:11:15

لما دعا الى البدر بغزوة تبوك قال بل في قصة آضى حينما قدم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جليل يقول حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة ورغب فيها قال تصدق رجل من درهمه تصدق رجل من ديناره تصدق رجل - 00:11:45

من طعامه حتى جاء رجل بصرة كادت يده ان تعجز عنها بل قد عجزت هذا هو ابو فيصل الانصاري فصار المنافقون يلمزونهم. ماذا يقولون؟ ما فعل هذا الا رياء. والعياذ بالله. وهم بشهادة القرآن - 00:12:05

فلا ينفقون الا وهم كارهون. واذا انفقوا يراعون الناس. قال الله عز وجل وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا ما هم كفروا بالله ورسوله لانهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالا ولا ينفقون الا وهم كارهون. وقال الله عنهم والمؤمنون - 00:12:25

المنافقون والمنافقات بعضهم اولياء بعض. بعضهم من بعض يأمررون بالمنكر وينهون عن المعروف ايش بعد ويقبضون ايديهم. لماذا؟ لانهم متعلقون بالدنيا. يموتون ويفدون كلما يعني يبذلون كل ما يستطيعون من اجل حماية دنياهم. ولذلك الله قال لهم بعد ايات مباشرة فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم - 00:12:45

انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا. وتزهق انفسهم وهم كافرون. قال كعب رضي الله عنه فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك. حضرتي بتي. يعني قلقنت او بدأت اهتم. بدأت - 00:13:15

يقول كعب فطفقت اذكر الكذب يعني كحل من الحلول التي اخرج بها من غضبي عليه الصلاة والسلام واقول بما اخرج من سخطه غدا واستعي بما اخرج من سخطي غدا ما هي الطريقة؟ يقول - 00:13:35

استعينوا على ذلك بكل ذي رأي من اهله. فلما قيل لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما وصف الان. زاح عني الباطل حتى عرفت اني لن انجو منه بشيء ابدأ فاجمعت اي عزمت على فاجمعت صدقه - 00:13:55

يعني عزمت على ان اصدقته ولا اكذبه. يقول واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما ولم يقل دخل المدينة ليلا لماذا؟ لانه كان من هديه عليه الصلاة والسلام انه لا يطرق اهله ليلا - 00:14:15

بل لها ان يطرق الرجل اهله ليلة. وعلل ذلك بقوله حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيب اي التي طال زوجها عنها فتهتم وتزيل ما تحتاج من الشعر وتمتشط تتزين لزوجها. فهل - 00:14:35

الحكم مستمر في عصرنا هذا بمعنى ان الانسان ينهى ان يطرق اهله بالليل او يدخل على اهله في وقت الليل ها يا اخوان؟ خلاص التليفون موجود الان الحكمة التي لاجلها علل - 00:14:55

فيها الخبر او النهي انتهت الان. تجد الانسان وهو في الطريق يتصل. ترى ان شاء الله تعالى ساكون عندكم الساعة الفلانية وساعدوا اصل حدود الساعة التاسعة العاشرة. فالحكمة انتفت. لكن لو قدر انسان ما معه شيء. او اهله في منطقة - 00:15:15

الصلاة فيها او شيء من هذا القبيل فالحكمة باطلة. لماذا؟ لانه لاحظوا الشرع عظيم ايها الاخوة في رعايته الحياة الزوجية من الامور التي تسر الزوج كاهله بعد سفر ان يراهم على احسن حال. فكيف ستكون نفسه اذا دخل عليهم وهم على - 00:15:35

حال غير جيدة. لا شك ان هذا اثره على النفس سيء وصعب. ولكن الشرع المطهر لم يترك ولا هذه الجزئية اليسيرة يقول وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس. وهذه سنة - 00:15:55

يغفل عنها كثير من الناس. وقد يصعب على الانسان ان يطبقها في كل سفر ذات. خاصة اذا كان كثير الاصفار لكن يا اخوة طبقوها ولو مرة في حياتكم. ولو مرة في حياتكم. يعني لا يصح ان يمر عليك سنة من السنن - 00:16:15

وانت من المخاطبين بها فتركها بحجة انها سنة لا طبقها ولو مرة. ومن الامور التي رفع الله بها ذكر الامام احمد ابن حنبل رحمة الله عليه انه لم يكن يعلم سنة من السنن الا طبقها. وهذا كله داخل - 00:16:35

في تعليم شأن الله عز شعائر الله عز وجل. ولا يمكن ابدا ايها الاخوة ان يعظم احد شعائر الله الا ويرفعه الله عز والعكس صحيح بقدر ما ينتقص العبد من حرمان الله او ينتهك من حرمان الله يخفضه الله. [00:16:55](#)

والله ولهذا تستطيع ان تجد تفسيراً لتلك المكانة العلية في قلوب الناس لبعض الصالحين ولو لم يكونوا علماء لا لبعض الدعاة لبعض الصالحين لبعض الافاضل وقد يكون رجلاً عادياً بالتعبير العامي. لكن قد تجد - [00:17:15](#)

بينه وبين الله خبايا من العمل الصالح. قد تجد في قلبه تعظيم لامر الله ونهيهِ. والعكس صحيح ايضاً. قد تجد انسان مظهره طيب او محسوب على طلبة العلم ونحو ذلك. لا ترى له سوء او يعني لا ترى احدا يعني - [00:17:35](#)

يحتفي به او يقدره او يحترمه او تجد يعني اسهمه كما يقولون محترقة. ما السبب؟ نحن لا نتهم احدا بعينه ما اذى الله. نحن فينا من التقصير والذنوب ما نسأل الله ان يعني يعفو عنه وان يستره لكن نتكلم بشكل عام. تجد هذا يعني قد - [00:17:55](#)

يحرق اسهمه فيما بينه وبين الله فتنقص مكانته عند الناس. وابن الجوزي رحمه الله له تعبير بديع جدا في توصيف اثر الذكر الحسن الذي ينشره الله عز وجل لبعض الناس. يقول انه بقدر صلاح العبد - [00:18:15](#)

فكأنما وتقواه اخلاصاً فكأنما وطمع طيباً في بيته على مجمر على الجمر هذا يقول فتخرج رائحة الطيب فيشمها الجيران ومن ورائهم ولا يعرفون من اين اتت هذه الرائحة لكنهم يستنشقون عبيرها يقول وقد تتعاطم هذه الاريح او - [00:18:35](#)

صحيح قد تتعاطم يعني تزداد حتى يبقى اثرها سنوات ربما عقود وربما قرون انظر الان ائمة الاسلام. والصحابة رضي الله عنهم والتابعون الائمة الاربعة ومن في حكمهم ومن امثالهم واقرانهم - [00:19:05](#)

اللهم من جاء بعدهم كيف ابقى الله ذكرهم ايش؟ هذه القرون. والذكر نعني به الذكر الطيب. الذكر بالرحمة. الذكر بالخير. ونحن ان الامام النووي مؤلف هذا الكتاب من هؤلاء يصدقون مع الله في خفائهم. ويعلم الله من قلوبهم خيراً ويعلم الله من قلوبهم صدقا ونصحا - [00:19:25](#)

في رفع الله ذكرهم من حيث لا يحتسبون ولا يشعرون. واقول ليس هذا خاصاً بالعلماء لكني ضربت نموذجاً وجرنا الى هذه المسألة او القضية قوله رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بدأ في المسجد - [00:19:45](#)

فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس. فانا اوصي نفسي واخواني الا يفوتوا هذه السنة كما قلت ولو مرة في حياتي وحينما السفر سواء كنت راجعاً الى اهلك آآ او لبلدك التي تسكن فيها يعني مثلاً امامي عدد من اخواننا - [00:20:05](#)

وضيوف بلادنا العزيزة آآ هنا هو مستوطن مثلاً هنا في المذنب على سبيل المثال لكنه قد يسافر الى الرياض قد يسافر الى مكة هو في مثل حق المشروع في حقه انه اذا قدم اول ما يبدأ بالمسجد. رجع الى بلده مصر السودان باكستان الهند - [00:20:25](#)

كذلك يشرع له ان يتعاهد هذه السنة. وفي نشر هذه السنة على يدك اجر لكل من اذا بك الى يوم القيامة وحدثني من اثق به ان شيخنا العلامة العثيمين رحمه الله كان حريص - [00:20:45](#)

على هذه السنة واعرف منه رحمه الله حق اليقين وعلم اليقين انه كان يحرص على صغير السنن وكبيرها وليس في السنن صغير لكن يحرص على السنن دقيقتها وجليها. لا يكاد يفوت منها شيء. فمرة يقول - [00:21:05](#)

ان الشيخ قدم من سفر فلما وصل الى عنيزة قال اذهب وكن يقول في اخر العصر وشيخنا رحمه الله ممن يرى مذهب الشافعي في مسألة فعل ذوات الاسباب في اوقات النهي. وهو انه اذا كان الصلاة لها سبب فتصلى ولو كانت في وقت واحد. المهم يقول دخل - [00:21:25](#)

فقال اذهب بنا وابحث عن مدى. يقول جينا المسجد الاول مقفل. المسجد الثاني مقفل. حتى يقول طرقتنا عدة مساجد الى ان وجد ذلك المسجد مفتوحاً فصلى في ركعتين ثم ذهب الى اهله. بمثل هذا ايها الاخوة وبمثل هذا التعظيم للسنن. يرفع - [00:21:45](#)

والله عز وجل قدر العبد. فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يعلمنا واياكم السنة. وان يرزقنا اتباعها ظاهراً وباطناً. ولحديثنا بقية ان شاء الله تعالى في الاسبوع القادم والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:05](#)